المرقش وأسماء

كان المرقش من حبه لأسماء يألف البراري ويلزم الخلاء، ففي ذات يوم مرَّ به راعٍ يرعى غنمه فرآه مطروحًا على الأرض، فقال له: مَن أنت؟ قال له المرقش: أنا رجل من مراد، فراعي من أنت؟ فأعلمه باسم سيده فإذا هو زوج أسماء، فقال له: تُكلِّم مولاتك؟ قال: لا، ولكن تأتيني جارية من عندها لأخذ اللبن، فنزع المرقش خاتمه وقال للراعي: ألقه في القدح فتصيب به خيرًا، ففعل، فلما رأته أسماء دعت بالجارية وسألتها عن الخبر، فقالت: لا أعلم، فسألت زوجها عنه فأحضر الراعي فأعلمه الحقيقة، فأشفق عليه وركب وأركب زوجته فأدركوا عمرًا على آخر رمق، فحملوه إليهم، فلم يلبث قليلًا حتى مات، فوجدوا أمامه رقعة فيها:

سما نحوي خيالٌ من سليمى ... فأرَّقني وأصحابي هجودُ
حواليها مها بيض التراقي ... وآرامٌ وغـــزلانٌ رقـــودُ
نواعم لا تعالج بؤس عيشٍ ... أوانس لا تروح ولا ترود
سكنَّ ببلدة وسكنت أخرى ... فقطعت المواثق والعهود
فما بالي رقيق القلب حبًّا ... وما بالي أُصاد ولا أصيد
أناس كلما أخلقت وصلًا ... عناني منهم وصلٌ جديدُ